

أضواء البيان

@ 407 @ لنكون بذلك مطيعين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم معظمين لله ولرسوله ، لأن أعظم أنواع تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو اتباعه والاقتداء به ، في إخلاص العبادة لله جل وعلا وحده . .

فإخلاص العبادة لله جل وعلا وحده ، هو الذي كان يفعله صلى الله عليه وسلم ويأمر به وقد قال تعالى : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } وقال تعالى : { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ } إلى قوله : { قُلْ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَعَبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ } . .

واعلم أن الكفار في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعلمون علماً يقيناً أن ما ذكر من إجابة المضطر وكشف السوء عن المكروب ، من خصائص الربوبية وكانوا إذا دهمتهم الكروب ، كإحاطة الأمواج بهم في البحر ، في وقت العواصف يخلصون الدعاء لله وحده ، لعلمهم أن كشف ذلك من خصائصه فإذا أنجاهم من الكرب رجعوا إلى الإشراك . .

وقد بين الله جل وعلا هذا في آيات من كتابه كقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ لَكُمْ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحْتُمْ بِهَا جَاءَتْهَا ريحٌ عاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنْ زَلَّاهُمْ أَوْ أُحْيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَزْجَلْنَاهُمْ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْلًا مِّنْ هَٰذَا لَنَذَكَّنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّآ أَفْرَجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } . .

وقوله تعالى : { قُلْ مَنْ يُنْجِيَكُم مِّنْ طُلُوعِ النُّجُومِ وَالْغَابِطِ } . .

تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذَا لَنَذَكَّنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنْجِيَكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ } . .

وقوله تعالى : { } . .

وقوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرِ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ يَرِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ }

وقوله تعالى : { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْيَحْيِرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ
إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّيَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
كَفُورًا أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ
يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ
فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْذًا بِهِ تَبِيعًا }